**بيان المدير التنفيذي لصندوق الأمم المتحدة للسكان، الدكتور باباتوندي أوشيتيمن، عن وفاة رئيس جنوب أفريقيا السابق نيلسون مانديلا**

تلقيت ببالغ الحزن والأسى نبأ وفاة نيلسون مانديلا، رئيس جنوب أفريقيا السابق والبطل الهمام ضد الفصل العنصري. وبموته فقد العالم رجل دولة فذًّا، وزعيماً لا يشق له غبار، وقائداً ذا رؤية عملية سديدة.

لقد سعى مانديلا، كمدافع مقدام دونما كلل عن حقوق الإنسان، إلى التصدي لكل ضروب الجور والحط من الكرامة أينما وجدت، سواء داخل وطنه أو عبر حدود جنوب أفريقيا.

وبعد أن انتصر مانديلا في معركته ضد الظلم في بلده، اكتسب تأثيره وإلهامه طابعاً عالمياً حقاً، ووجهت إليه الدعوات للتوسط في المنازعات عبر أفريقيا والشرق الأوسط، حيث كان في كل حالة يطبق ما يكنه من اعتقاد راسخ بأن المصالحة والتفاوض وإشراك جميع أطراف النزاع هو السبيل الوحيد للمضي قدماً نحو كسر الجمود.

وحينما تصدى مانديلا للكفاح ضد الإيدز في أفريقيا، استعان بلغة الحديث عن النضال، وأصر على أن فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز ليس مجرد مرض، ولكن أيضاً قضية من قضايا حقوق الإنسان. لقد عقد مانديلا العزم على كسر حلقة الوصم المحيطة بذلك الوباء وجعله أولوية على في صدارة الخطط السياسية. ولكي يحقق ذلك، أقدم على قرار بالغ الخصوصية، بأن أعلن أن ابنه مات متأثراً بالمضاعفات المتعلقة بمرض الإيدز. لقد كانت تلك الخصال المتمثلة في الأمانة والشعور الإنساني هي التي طبعت مانديلا وخصته بمكانة فريدة كواحد من أهم زعماء عصرنا المؤثرين والقادرين على إحداث التحول.

ولقد اصطبغت كل أفعاله بما كان يكنه من قناعات راسخة ومشاعر جياشة وتواضع جم وشجاعة نادرة، وقادت هذه الخصال ما بذله من جهود خارقة في معالجة بعض أصعب القضايا التي تواجه عالمنا وأشدها رسوخاً ــــــــــ من قبيل الكفاح ضد الظلم، والفقر، والدفاع عن حق الأطفال في التعليم والأمان والحماية.

إن مانديلا، الذي حرم من حريته لسنوات عديدة، لم يسمح أبداً للعوائق المادية التي فرضها عليه سجنه أن تحدَّ من قدراته كإنسان. وفي مواجهة كل الخطوب، استطاع مانديلا أن يغرس معاني الصفح والغفران؛ وفي مواجهة الأسر والظلم، أصبح أكثر تصميماً وأقوى إرادة على الالتزام بضمان الحقوق والحريات لكل الآخرين؛ وفي مواجهة القسوة كان منبعاً للرحمة والحنان.

في سيرته الذاتية، ينهي نيلسون مانديلا كتابه المعنون ’’مسيرة طويلة نحو الحرية‘‘ بهذه الكلمات: ’’بعد صعود التل العظيم، يجد المرء نفسه أمام تلال أخرى كثيرة يتعين عليه اعتلاؤها. وليس بمقدوري أن أستريح إلا للحظة واحدة، فالحرية تأتي محفوفة بالمسؤوليات، ولا أجرؤ على التقاعس، فالمسيرة الطويلة لم تنته بعد‘‘.

أيها الراحل العظيم، إن مسيرتك في هذا العالم ربما تكون قد وصلت إلى نهايتها، ولكن رحلتك وإرثك مستمران. وبالنسبة لنا جميعاً، في صندوق الأمم المتحدة للسكان، فإن حياتك تمثل لنا نبراساً هادياً وقوة دافعة لما نقوم به من عمل يومي. وسنواصل الصعود حتى على أكثر التلال وعورة، صامدون بإيماننا المشترك في حق الجميع في أن يختاروا بحرية ودون قسر أفضل ما يبتغون لأسرهم ومصائرهم.

\* \* \*